خطر الاستهزاء بالدّين

ويليها

الاستهزاء بالدّين من صفات المنافقين

خطبتان للشيخ

عبد الرّزاق بن عبد المحسن العبّاد البدر

شبكة الإمام الآجري
www.ajurry.com

أعد هذه المادة

فريق شبكة الإمام الآجري للتفريغ العلمي

ربيع الأول ١٤٣١

الآجري
منتديات الإمام الآجري
www.ajurry.com
موقع علمي متخصص في المتون العلمية وطلب العلم الشرعي

بسم الله الرحمن الرحيم

خطر الاستهزاء بالدّين

خطبة يوم الجمعة ٨ / محرّم / ١٤٣٠

الخطبَةُ الأولَى

الحمد لله حمد الشَّاكرين، أحمده -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- وأثني عليه الخير كلَّه، أحمده -جلّ وعلا- بمحامده التي هو لها أهل، وأُثني عليه لا أحصي ثناءً عليه هو كما أثنىٰ علىٰ نفسه.

وأشهد أن لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله صلّىٰ الله وسلّم عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد..

أيُّها المؤمنون.. عبَاد الله..

اتّقوا الله -تعالىٰ- وراقبوه -جلّ وعلا- مراقبة من يعلم أنَّ ربَّه يسمعه ويراه، وتقوىٰ الله -جلّ وعلا- : عملٌ بطاعة الله علىٰ نورٍ من الله رجاءَ ثواب الله، وتركٌ لمعصية الله علىٰ نورٍ من الله خيفة عذاب الله [1] .

أيُّها المؤمنون ..

إنّ من أعظم ما يجب علىٰ الإنسان رعايته وصيانته لسانَه، فإنّ اللسان أعظم ما يكون خطرًا، وأشدّ ما يكون ضررًا، إذا لم يزمَّه العبد بزمام الشَّريعة، ولم يرعَ له الصِّيانة، ولم يعتنِ به.

---

(١) من قول طلق بن حبيبٍ رحمه الله ، أخرجه أبو نعيم رحمه الله في الحلية (٣/ ٦٤) .

و« إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ: اتَّقِ اللهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ فَإِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا »[1].

❍ عبَادَ الله..

ومن أعظم جرائم اللِّسان وأفظعها وأشدِّها وأشنعها: الاستهزاءُ بالله، أو بشيء من أسمائه وصفاته، أو بشيء من آياته -جلّ وعلا-، أو الاستهزاءُ بالرَّسول -عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ-، أو بِشيء مِمَّا جَاء عَنْه -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أو الاستهزاءُ بالثَّواب الذي أعدّه الله للمطيعين، أو بالعقاب الذي أعدّه الله للكفرة والعاصين.

فالاستهزاء بذلك أو بشيء منه ناقضٌ من نواقض الإسْلام، وكفرٌ بالله العليِّ العظيم.

❍ عبَادَ الله..

إنَّ الاستهزاء ـ وهو كلمة أو كلماتٌ يسيرة قد تصدر من الإنسان ولو كان لاهيًا لاعبًا مريدًا تمضية الوقت ـ يكون بذلك هلاكه في دنياه وأُخراه، وكم من كلمة قالها المرء لا يُلقي لها بالًا أوبقت له دنياه وأُخراه[2].

---

(١) أخرجَه التِّرْمِذِيُّ رحمهُ الله (ح٢٤٠٧)، والإمامُ أحمدُ رحمهُ الله (ح١١٩٠٨) منْ حديثِ أبي سعيدٍ الخدرِيِّ رَضِيَ اللهُ عنهُ، وحسَّنهُ الشَّيخُ الألبانيُّ رحمهُ اللهُ .

(٢) كما في الحديثِ الصحيح« إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لاَ يُلْقِىٰ لَهَا بَالاً يَهْوِىٰ بِهَا فِىٰ جَهَنَّمَ » أخرجَه البُخارِيُّ رحمهُ اللهُ (ح٦٤٧٨) .

❍ عبَادَ الله..

الإسلام دين الله ، قائمٌ علىٰ التَّعظيم لله -جل وعلا- وتعظيم شرعه ، قائم علىٰ الموافقة والطواعية والامتثال، والاستهزاء مصادمٌ لذلك كلَّ المصادمة، فالمستهزئ بشيء فيه ذكر الله أو آياته أو رسوله -عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- ليس بمعظِّمٍ لله ولا لشرعه ولا موافقٍ ولا ممتثل ؛ ولهـٰذا فإنَّ الاستهزاء بالدِّين كفرٌ بالله ربِّ العالمين.

❍ عبَادَ الله..

فمن استهزأ بشيء من أسماء الله الحُسنىٰ أو صفات الله العليا أو بشيء من أفعال الله -جل وعلا- العظيمة، أو استهزأ بشيء من آيات الله؛ كمن يستهزئ بسورة من سور القرآن، أو بآية واحدة من آيات القرآن الكريم، أو من يستهزئ بالرَّسول -عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ-، أو بشيء من أوصافه وأخلاقه وشمائله وآدابه وسننه، أو يستهزئ بشيء مما جاء به، كمن يستهزئ بالصَّلاة، أو يستهزئ بالحج أو الصّيام، أو يستهزئ بشيء من أوامر الشَّريعة، أو يستهزئ بشيء مما نهىٰ الله عنه، أو نهىٰ عنه رسوله -عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ-؛ كمن يستهزئ بتحريم الرِّبا، أو يستهزئ بتحريم الزِّنا، أو يستهزئ بتحريم شرب الخمر أو غير ذلك مما نهىٰ الله عنه ، أو يستهزئ -عباد الله- بشيء من الثّواب كأن يستهزئ بالجنة أو بشيء من

نعيمها، أو يستهزئ بالنّار أو بشيء من عقابها، أو يستهزئ بشيء من ثواب الأعمال الصّالِحَةِ، وعقوبات الأعمال السّيِّئَة .. فكلّ ذلِكم الاستهْزاء -عباد الله- كفر بالله، وناقضٌ للإسلام.

ودليل ذلك قول الله تعالىٰ : ﴿ **قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** ﴾ [التوبة :٦٥-٦٦]، وقول الله -جل وعلا- في هٰذه الآية : ﴿**قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**﴾ أي : أن قائلي هٰذه المقالة وأهلَ هٰذا الاستهزاء كفروا بمقالتهم هٰذه بعد أن كانوا من أهل الإيمان؛ قال: ﴿**قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**﴾ أي : بهٰذا الاستهزاء.

يبيِّن ذلك ما رواه ابن جرير الطبري في تفسيره عن عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- قال: قال رجل في غزوة تبوكَ في مجلس: ما رأينا مثل قرّائنا هؤلاء أرغب بطونًا ولا أكذب أَلْسُنًا ولا أجبنَ عند اللقاء ؛ فقال رجل في المجلس: كذبتَ، ولكنك منافق، لأُخبرنَّ رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، فبلغ ذلك النبيَّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ونزل القرآن. قال عبد الله بن عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: فأنا رأيته متعلِّقًا بحقب ناقة رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وحقبُ الناقة هو : السير الذي يُشد به رحلها – تَنْكُبه الحجارة، وهو يقول: يا رسول الله، إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ!

ورسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: ﴿ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [التوبة:٦٥-٦٦](١).

فدلّ ذلكم -عبادَ الله- علىٰ أنّ الاستهزاء بالله أو بالرّسول أو بدين الله أو بشيء من آيات الله -جلّ وعلا- أو شرع الله أو عقابه وثوابه، كل ذلكم كفرٌ ناقلٌ من ملّة الإسلام.

ألا فليحذر كلّ مسلم من كلمة قد يقولها لا يلقي لها بالًا تُوبِقُ دنياه وأُخراه.

اللَّهمَّ احفظنا بالإسلام قائمين، واحفظنا بالإسلام قاعدين، واحفظنا بالإسلام راقدين.

اللَّهمَّ وثبتنا علىٰ دينك القويم يا ذا الجلال والإكرام، وأعذنا من سبيل الضّالِّين، وطرائق المجرمين المعتدين.

أقول هـٰذا القول، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كلِّ ذنب، فاستغفروه يغفرْ لكم إنّه هو الغفور الرَّحيم.

(١) انظُر : تفسير ابْنِ جَرِيرٍ رحمهُ اللهُ (١١/ ٥٤٣ ط التركي) .

الخطبةُ الثَّانيَةُ

الحمد لله عظيم الإحسان، واسع الفضل والجود والامتنان.

وأشهد أن لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدًا عبدُه ورسوله، صلّىٰ الله وسلّم عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد..

عِبَادَ الله..

اتَّقوا الله -تعالىٰ- في السِّرِّ والعلانية والغيب والشَّهادة.

واعلموا -رعاكم الله- أنّ أصدق الحديث كلام الله وخير الهُدىٰ هُدىٰ محمَّدٍ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النَّار، وعليكم بالجماعَة فإنَّ يد الله علىٰ الجماعة.

عِبَادَ الله..

وممّا نذكِّر به صيام يوم عاشوراء، وصيام يومٍ قبله؛ موافقةً للنَّبيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وكسْبًا لثواب ذلك اليوم العظيم، ومخالفةً لليهود بصيام يوم قبله.

فصوموا - عبَاد الله - التَّاسع والعاشر ، يوم غَدٍ وبعد غَدٍ، وقد قَال -عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- : «**صيامُ عاشوراء أحتسب علىٰ الله أن يكفِّر**

السَّنة التي قبله» [١] .

اللَّهمَّ أعِنَّا أجمعين علىٰ ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وأصلح لنا شأننا كلَّه يا ذا الجلال والإكرام.

اللَّهمَّ صلِّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد، كما صلَّيت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد، وبارك علىٰ محمَّد وعلىٰ آل محمَّد كما باركت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد.

وارْضَ اللَّهمَّ عن الخلفاء الرَّاشدين الأئمة المهديِّين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وارضَ اللَّهمَّ عن الصحابة أجمعين، وعن التَّابعين ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدِّين، وعنَّا معهم بمنِّك وكرمك وإحسانك يا أكرم الأكرمين.

اللَّهمَّ أعزّ الإسلام والمسلمين وأذلَّ الشِّرك والمشركين ودمّر أعداء الدِّين.

اللَّهمَّ آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، واجعل ولايتنا في من خافك واتّقاك واتّبع رضاك يا ربَّ العالمين.

اللَّهمَّ وفِّق وليَّ أمرنا لهداك ، واجعل عمله في رضاك، وأعنه علىٰ طاعتك يا حيُّ يا قيّوم.

---

(١) أخرجَه مُسْلِمٌ رحمهُ اللهُ (ح١١٦٢) .

اللَّهمَّ وفِّق جميع وُلاة أمر المسلمين للعمل بكتابك وتحكيم شرعك واتِّباع سنّة نبيِّك محمَّد -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

اللَّهمَّ آت نفوسنا تقواها، زكِّها أنت خير من زكَّاها، أنت وليُّها ومولاها.

اللَّهمَّ أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير، والموت راحة لنا من كل شر.

اللَّهمَّ اغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات.

اللَّهمَّ أغثنا، اللَّهمَّ أغثنا، اللَّهمَّ أغثنا، اللَّهمَّ إنا نسألك غيثًا مغيثًا هنيئًا مريئًا سحًّا طبقًا نافعًا غير ضار عاجلًا غير آجل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصَلّىٰ الله وسلَّم وبارك وأنعَمَ علىٰ عبده ورسوله نبيِّنا محمَّد وآله وصحبه أجمعين.

الاستهزاء بالدين
من صفات المنافقين

ألقيَتْ في مسجد القبلتين بتاريخ ٢٦ / جمادى الآخرة / ١٤٣٠

الخطبَةُ الأولَى

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شُرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله صلّىٰ الله وسلّم عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد ..

❍ **عبَادَ الله..**

اتّقوا الله -تعالىٰ-، وراقبوه -جلَّ وعلا-، واعلموا أنّ تقواه : عملٌ بطاعة الله علىٰ نورٍ من الله رجاء ثواب الله، وتركٌ لمعصية الله علىٰ نورٍ من الله خيفة عذاب الله [1] .

❍ **عبَادَ الله..**

في القرآن الكريم سورة عظيمة تسمّىٰ **(الفاضحة)** ، وهي من أواخر سور القرآن نزولًا علىٰ رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ألَا وهي سورة التَّوبة ، قال قتادة- رحمه الله تعالىٰ-: **هٰذه السُّورة تسمّىٰ الفاضحة؛**

---

(١) سبقَ ص (٧) .

فاضحة المنافقين [(١)] .

وهٰذه السُّورة -عباد الله- فضح الله -جلّ وعلا- فيها المنافقين وهتَك أستارهم وبيّن فضائحهم ومخازيهم، وأخرج -جلّ وعلا- ما يبطنون في قلوبهم وصدورهم من حقد وكيد وحسد علىٰ الإسلام وأهله.

وقد كان من شأن المنافقين وحالهم إذا خلا بعضهم إلىٰ بعض اجتمعوا علىٰ الاستهزاء بالدِّين والسُّخرية بعباد الله المؤمنين، والتهكُّم بأعمال الدِّين العظيمة، وطاعاته الجليلة، وعباداته الفاضلة، والاستهزاء بمن كان متمسِّكًا بدين الله؛ محافظًا علىٰ طاعة الله، ثم إذا ختموا مجلسهم تخوّفوا وحاذَروا أن تُنزَّل سورة تفضحهم، وتهتك سترهم، وتبيِّن مخازيهم، يقول الله تعالىٰ: ﴿ **يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمِ قُلِ اسْتَهْزِءُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ (٦٤)**﴾ [التوبة:٦٤].

وقوله -جلّ وعلا-: ﴿ **قُلِ اسْتَهْزِءُواْ** ﴾ خرج مخرج الوعيد والتهديد ، ﴿ **إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ** ﴾ أي : ما تحذرون من خروجه، وفضحكم به، ونشَره بين الناس ، ﴿ **إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ** ﴾ أي : فاضح لكم أيُّها المنافقون

---

(١) وقالَ ابْنُ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عنهُما : (**هيَ الفاضِحةُ ، ما زالَتْ تنزِلُ (ومنْهمْ) (ومِنهُمْ) حتَّىٰ ظنُّوا أنَّها لم تُبْقِ أحدًا إلَّا ذُكرَ فيها**) انظُر تفسيرَ البغَوِيِّ رحمهُ اللهُ (٤/ ٧ ط دار طيبة) .

بهتْكِ أستاركم وكشْف مخازيكم، وبيان ذلك لعباد الله المؤمنين.

❍ عبَادَ الله..

فنزلت سورة التوبة فاضحة للمنافقين؛ ولهذا نرىٰ في هٰذه السُّورة في مواضع عديدة منها يذكر الله -جلّ وعلا- في أوصاف المنافقين فيبدأ آيات عديدة بقوله: ﴿**الَّذِينَ**﴾ أو قوله: ﴿**وَمِنْهُم**﴾ إلىٰ غير ذلك من ذكرٍ لأوصاف المنافقين وفضحٍ لهم.

ولقد كان فضح المنافقين في هٰذه السُّورة فضحًا لهم بذكر أوصافهم ونعوتهم وخصالهم وخلالهم دون ذكرٍ للأسماء، وذلك ليبقىٰ الأمر حُكمًا عامًّا إلىٰ قيام الساعة في كل من كان متَّصفا بصفات المنافقين.

﴿ **يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِءُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ (٦٤) وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ** ﴾ أي : عن هٰذا الاستهزاء وعن هٰذه السخرية ما سبب ذلك؟ وما القصد من وراء ذلك؟

﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ** ﴾ أي : سيقولون : لم نقصد حقيقة الاستهزاء، ولا أردنا حقيقة الاستخفاف والتهكّم، وإنما أردنا الخوض واللَّعب، ومؤانسة الأصدقاء وتمضية الأوقات، والتَّسلية في المجالس، ليس قصدًا منَّا في حقيقة الاستهزاء والتهكُّم .

﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ**

وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) ﴾ أي : أبَلَغَ بكم الحال ووصل بكم الأمر إلىٰ أن يكون الاستهزاء منكم بالله ربِّ العالمين؟! وبآياته وذكره الحكيم؟! وبرسوله الكريم -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟!

ومن المعلوم أن الإيمان والدِّين مبني علىٰ أصل عظيم وأساس متين ، ألَا وهو : تعظيم الله وتعظيم آياته وتعظيم شرعه وتعظيم رسوله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، والاستهزاء بذلك منافٍ كل المنافاة لتعظيم الله؛ ولهذا كان المستهزئ بالله أو بدين الله أو بآيات الله أو برسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كافرًا بالله العظيم، وإن لم يقصد حقيقة الاستهزاء بإجماع أهل العلم.

قال جلّ وعلا: ﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** ﴾ ، وقوله جل وعلا: ﴿ **قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** ﴾ فيه دلالة علىٰ أنّ هؤلاء النفر كان عندهم إيمان ضعيف، لكن هٰذا الإيمان خرج منهم بهذا الاستهزاء؛ فكان الأمر كذلك في كل مستهزئ بالله أو بكتاب الله أو بشرع الله أو برسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، ولا ينفعه عذرًا في هٰذا الباب أمام الله أن يقول: إنما أردت بذلك الخوض واللّعب وتمضية الأوقات.

﴿ لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ (٦٦) ﴾ ؛ نعم ، كانوا مجرمين أعظم الإجرام، ومرتكبين لأعظم الآثام، إذ كيف يليق بعاقل أو يصحّ من إنسان سويّ أن يبلغ به الحال إلىٰ الاستهزاء بذي العظمة والجلال أو بشرعه الحكيم، أو برسوله الكريم، أو بدينه القويم -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-.

ولهذه الآيات -عبَاد الله- سبب نزول أورده الإمام ابن جرير في تفسيره وغيره من أهل العلم ، وهو بإسناد حسن من حديث ابن عمر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- وحديث غيره من الصّحابة أنّ رجلا من المنافقين قال: ما رأينا مثل قرَّائنا هؤلاء - يقصد قراء القرآن ، يقصد الرَّسول عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ ، والصّحابة الكرام - ، قال: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا ولا أكذب ألسنا ولا أجبن عند اللقاء !.

فوصفهم بالشّره في طلب الطعام، ووصفهم بالكذب في الحديث، ووصفهم بالجبن عند اللقاء، وكل هٰذه الأوصاف الثلاثة أوصاف للمنافقين برّأ الله منها رسوله الكريم -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وصحابته الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم وحاشاهم من ذلك.

فقال عوف بن مالك -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: كذبتَ ولكنّك منافق؛ لأخبرنّ بذلك رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

وفي هٰذا من الفائدة : إبلاغ وليّ الأمر بأحوال أهل الفجور والفساد للأخذ علىٰ أيديهم وكفِّ شرهم وفسادهم.

فذهب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- إلىٰ رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ليخبره بالخبر؛ فوجد أنّ القرآن قد سبقه بذلك، فنزلت آيات علىٰ رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تفضح هؤلاء المستهزئين السّاخرين وتبيِّن كفرهم بربِّ العالمين.

ثم إنّ ذلك الرّجل جاء إلىٰ النّبيّ -عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ- ووجده قد ارتحل وركب دابته فأخذ بنسعة ناقة رسول الله -أي زمامها- وهو يقول يا رسول الله: إنما كنا نخوض ونلعب، فكان رسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لا يلتفت إليه ولا يزيد أن يقول: ﴿ **أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ** ﴾ (١).

❍ **عبَادَ الله..**

إنّ في هٰذه الآيات الكريمات عظات بالغات، ودلالات بيّنات، وتحذيرات عظيمات من هٰذا المنزلق الخطير والإثم الكبير ، ألَا وهو الاستهزاء بالله، أو بدين الله، أو بآيات الله، أو برسول الله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أو بعباد الله وأوليائه الصالحين.

---

(١) سبقَ ص (١١) .

وسواء كان هٰذا الاستهزاء بكلام يقوله المستهزئ أو بفعل يفعله أو بحركة تصدر منه فالاستهزاء هو الاستهزاء أيًّا كانت صفته وهيئته، كمن إذا ذُكِر عنده شيء من آيات الله أو أسمائه -سبحانه- أو أوصاف رسوله -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فيمد شفته ! أو يغمز بعينه ! أو يخرج لسانه ! أو غير ذلك من صفات التهكّم والاستهزاء، فكلّ ذلكم -والعياذ بالله- من الموبقات العظام والمهلكات الجِسَام.

حمانا الله جميعا من ذلك، وهدانا إلىٰ تعظيم دينه والمحافظة علىٰ شرعه والتمسّك بأخلاق الإسلام وآدابه العظام ؛ إنّه -جلّ وعلا- سميع الدّعاء، وهو أهل الرّجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الخطبةُ الثَّانيَةُ

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان.

وأشهد أن لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدا عبده ورسوله، صلّىٰ الله وسلّم عليه وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد ..

عبَادَ الله.. اتّقوا الله تعالىٰ ..

عبَادَ الله ، في القرآن الكريم ما يقرب من عشر آيات ختمها الله جلّ وعلا في شأن المستهزئين بالأنبياء والمرسلين المتهكمين بما جاؤوا به من الآيات والذِّكر الحكيم بقوله: ﴿**وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ**﴾[1] ، وفي هـٰذا أنّ المكر السّيئ لا يحيق إلّا بأهله، أي: لا ينزل ولا يحل إلا بهم.

ولهـٰذا فإنّ سنة الله -جلّ وعلا- ماضية في خلقه أن يفضح المستهزئين، وأن يهتك أستارهم، وأن يُحلّ -جلّ وعلا- بهم عقوبته ونكاله وعذابه ؛ ﴿ **وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ** ﴾ [فاطر:٤٣] .

يقول جلّ وعلا : ﴿ **اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ**

---

(١) سورة هود ، الآية (٠٨)، وفي النحل ، الآية (٢٤)، والزمر ، الآية (٤٨)، وغافر ، الآية (٨٣)، والجاثية ، الآية (٣٣)، والأحقاف ، الآية (٢٦).

﴿ **يَعْمَهُونَ (١٥)** ﴾ [البقرة:١٥]؛ قد يتمادىٰ الأمر بالمستهزئ عندما يرىٰ نفسه مع استهزائه وسخريَته مُمَتّعا بالصحة والعافية مُمَدًّا بالمال والأولاد والرزق، فيكون ذلكم وبالًا عليه؛ لأنَّ نعمة الله -جلَّ وعلا- ورزقه لا يزال نازلًا به وهو لا يزال متهكِّمًا بدين الله ساخرًا بآيات الله -جلّ وعلا- إلىٰ أن يحيق به العقاب وينزل بساحته العذاب .

❍ **عبَادَ الله..**

صلّوا وسلِّموا -رعاكم الله- علىٰ محمَّد بن عبد الله كما أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ **إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَىٰ النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦)** ﴾ [الأحزاب:٥٦]، وقال -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: « **مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا** »[1].

اللَّهمَّ صلِّ علىٰ محمَّد وعلىٰ آل محمَّد كما صلَّيت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد، وبارك علىٰ محمَّد وعلىٰ آل محمَّد كما باركت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم إنّك حميد مجيد، وارض اللَّهمَّ عن الخلفاء الرّاشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن الصّحابة أجمعين وعن التَّابعين ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدِّين.

اللَّهمَّ وأعزّ الإسلام وأهله في كل مكان، يا ذا الجلال والإكرام.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (ح٤٠٨) من حديث أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-.

اللَّهمَّ أعزّ الإسلام وأهله في كل مكان يا ذا الجلال والإكرام.

اللَّهمَّ أعزّ الإسلام وأهله في كل مكان يا ذا الجلال والإكرام.

اللَّهمَّ وفقنا جميعا لهُداك، واجعل عملنا في رضاك، وأعنّا علىٰ طاعتك، وجنِّبنا إلٰهَنا كل أمر يسخطك وتأباه.

اللَّهمَّ ووفق ولي أمرنا لما تحب وترضىٰ، وأعنه علىٰ البرّ والتقوىٰ.

اللَّهمَّ اغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات.

اللَّهمَّ إنّا نعوذ بك من النِّفاق ومن الشِّقاق ومن سيِّئ الأخلاق يا ذا الجلال والإكرام.

ربنا آتنا في الدُّنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

عبَاد الله، اذكروا الله يذكركم واشكروه علىٰ نعمه يَزدْكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.

الفَهرس

خطبة جمعة: خطر الاستهزاء بالدِّين ٥
الخطبَةُ الأولَىٰ ٧
مقدمة..... ٧
صيانة اللسان..... ٧
الاستهزاء بالله من أعظم الجرائم..... ٨
بم يكون الاستهزاء؟..... ٩
الخطبةُ الثَّانيَةُ..... ١٢
مقدمة..... ١٢
التذكير بصوم عاشوراء..... ١٢
الخاتمة ١٣
خطبة جمعة: الاستهزاء بالدين من أوصاف المنافقين..... ١٥
الخطبَةُ الأولَىٰ ١٧
مقدمة..... ١٧
السورة التي تسمىٰ الفاضحة..... ١٧
حال المنافقين ١٨
فضح الله عز وجل المنافقين..... ١٩
الإيمان مبني علىٰ أساس متين..... ٢٠
سبب نزول آيات الاستهزاء..... ٢١
العبرة من هذه الآيات ٢٢

الخطبةُ الثَّانيَةُ.....٢٤
مقدمة.....٢٤
سنة الله ماضية بفضح المستهزئين.....٢٤
الخاتمة ٢٥